وإن كانت ضرورية غير ممكنة التغير عمّا هي عليه ، كقولنا : الاثنين زوج ، والواحد نصف الاثنين ، ونحو ذلك ، إلاّ أن الإنسان إنما يقتنصها من الخارج الواقع في الوجود ، والوجود كله منه تعالىٰ ، فالحق كله منه تعالىٰ ، كما أن الخير كله منه ، ولذلك كان تعالىٰ : ﴿ لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون ﴾ ، فإن فعل غيره إنما يصاحب الحق إذا كان حقاً ، وأما فعله تعالىٰ فهو الوجود الذي ليس الحق إلاّ صورته العلمية .

(بحث روائي)

في تفسير القمي في قوله تعالىٰ : ﴿ يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ﴾ ، قال : قال عليه السلام: اصطفاها مرتين : أما الأولى فاصطفاها أي اختارها ، وأما الثانية فإنها حملت من غير فحل فاصطفاها بذلك على نساء العالمين .

وفي المجمع قال أبو جعفر عليه السلام: معنىٰ الآية آصطفاك لذرية الأنبياء ، وطهرك من السفاح ، وآصطفاك لولادة عيسى من غير فحل .

أقول : معنىٰ قوله : آصطفاك لذرية الأنبياء ، آختارك لتكوّني ذرية صالحة جديرة للانتساب إلى الأنبياء ، ومعنىٰ قوله : وطهرك من السفاح أعطاك العصمة منه ، وهو العمدة في موردها لكونها ولدت عيسى من غير فحل ، فالكلام مسوق لبيان بعض لوازم آصطفائها وتطهيرها ، فالروايتان غير متعارضتين كما هو ظاهر ، وقد مرّ دلالة الآية على ذلك .

وفي الدر المنثور أخرج أحمد والترمذي وصححه وابن المنذر وابن حبان والحاكم عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآسية امرأة فرعون ، قال السيوطي : وأخرجه ابن أبي شيبة عن الحسن مرسلا .

وفيه أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أفضل نساء العالمين خديجة وفاطمة ومريم وآسية امرأة فرعون .

almawaddah.be